التعريف بكتاب تاريخ

الأدب العربي ومؤلفه

إعداد: سعد بن ضيدان السبيعي

@ssaadsubaei

1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: في هذا البحث المختصر قمت بالتعريف بكتاب: "تاريخ الأدب العربي" ومؤلفه، أسأل الله أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجه الكريم فإلى المقصود .

أولاً: التعريف بالمؤلف.

كارل بروكلمان : مستشرق ألماني، عالم بتاريخ الادب ولد في روستوك بألمانيا في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨م بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، وهو لا يزال في الثانوي، بدأ يدرس السريانية، والآرامية الكتابية، وأتقن العبرية ، درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق ثيودور نولدكه ،وكلفه بالقيام بدراسة عن العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري، وقد استطاع الحصول على الدكتوراه الأولى عام ١٨٩٠م.

انتخب بروكلمان في مجاميع: برلين وليبزيج وبودابست وبون ودمشق، وغيرها ودرس في عدة جامعات ألمانية وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ، ودرس العربية

في معهد اللغات الشرقية ببرلين (١٩٠٠م) وتنقل في التدريس، تقاعد وعمل في الجامعة متعاقدا ، ثم كان أمينا لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين.

أمضى أعوامه الاخيرة في مدينة هالة (Halle)،وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي وكثير من المجامع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها، ولبروكلمان كتب منها:" تاريخ الشعوب الاسلامية " ترجمه إلى العربية نبيه أمين فارس و منير البعلبكي في بيروت وطبع بها في خمسة أجزاء صغيرة،" فهرسان لخزانتي برسلاو وهامبورغ " يعرفان بمخطوطاتهما العربية، وكتاب في " نحو اللغة العربية " بالألمانية،" معجم للغة السريانية " و " قواعد السريانية " و" ترجمة ديوان لغات الترك " للكاشغري، إلى الألمانية وكلها مطبوعة، ومما نشر بالعربية قسم كبير من " عيون الاخبار " لابن قتيبة، ورسالة " تلقيح فهوم أهل الآثار " لابن الجوزي، وجزء من " طبقات ابن سعد" ورسالة " ما تلحن فيه العوام " للكسائي ،ديوان لبيد مترجم من طبعة فيينية ١٨٩١م ،كتاب الوفا في فضائل المصطفى، مخطوط ١٨٩٥م ،كما أنه أول من نشر كتابًا عربيًا قديمًا مجهولًا عن فنون المعاشرة و نسبه زورًا للإمام السيوطي، غير أن هذا الكتاب غير مذكور في فهرست مؤلفات الإمام التي كتبها بنفسه.

مع التنبيه على أن افتراءات بروكلمان على التاريخ الإسلامي كثيرة، وقد قام الدكتور غيثان علي جريس بنقد ودحض افتراءاته على السيرة النبوية في كتابه المسمى (افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية)، كما قام عبد الكريم علي باز بنقد بعض آرائه في التاريخ الإسلامي في كتابه الموسوم (افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي)، وقد كان هذا الكتاب في الأساس رسالة علمية نال بها الطالب درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ[١]، توفي بروكلمان عام ١٩٣٠م[٢].

ثانياً: التعريف بكتاب"تاريخ الأدب العربي":

صنف بروكلمان بالألمانية تاريخ الأدب العربي، وهو من أشهر مؤلفاته واستطاع معتمداً على فهرس آلوارد(وهو الذي ألف فهرس مكتبة برلين في عشرة مجلدات كبيرة بين سنوات ١٨٨٧ – ١٨٩٩م ،ويعد فهرسة للمخطوطات العربية في مكتبة

---

[١] انظر كتاب : كارل بروكلمان في الميزان (١٩٨٧)شوقي أبو خليل. دار الفكر: دمشق ، ومقال : رئيس المستشرقين كارل بروكلمان لعبد المنان محمد شفيق السلفي ،الباحث في جامعة أم القرى بمكة.

[٢] الأعلام للزركلي (٥/ ٢١١)، كارل بروكلمان في الميزان (١٩٨٧)شوقي أبو خليل. دار الفكر: دمشق ، موسوعة المستشرقين. د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٤.

برلين – أول عمل علمي واسع المدى حاول مؤلفه أن يصنف مواده تصنيفاً تاريخياً دقيقاً) .

وفي كتاب تاريخ الأدب العربي رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها في مجلدين بين سنوات ١٨٩٨ – ١٩٠٢م ،ثم لما اتسعت حدود الدراسات الاستشراقية ، اضطر بروكلمان إلى أن يعد ملحقاً في ثلاثة مجلدات، صدرت بين سنوات ١٩٣٧ – ١٩٤٢م ،وكلفته جامعة الدول العربية، أن يدخل الملحق في الاصل، وينقلهما إلى العربية فباشر ذلك وترجم نحو ثلاثين ورقة، ترجمة متقنة ما زالت محفوظة بخطه العربي الجميل، في خزانة الأمانة العامة بجامعة الدول بالقاهرة ، وشغلته الجامعة عنه، ومرض، فوقف عن الإتمام[١] .

عمله في الكتاب:

عند النظر في الكتاب نجد أن بروكلمان اتبع منهجا تاريخيا في عمله هذا ، فالعنوان " تاريخ الأدب العربي" يقودنا مباشرة الى هذه النتيجة ، ثم القاء نظرة على عناوين الفهرس تؤكد هده النتيجة ؛ نذكر منها على سبيل المثال:

[١] الأعلام للزركلي (٥/ ٢١١) .

الكتـــاب الأول: أدب اللغـــة العربيـــة مـــن أوليتـــه الى ســـقوط الأمـــويين ســـنة ١٣٢ه/٧٥٠م.

الباب الأول: أدب الأمة العربية من أوليته الى ظهور الإسلام .

ونجد هذا الباب على غرار الأبواب الأخرى ينقسم الى فصول ؛ ثم نجد:

الباب الثاني: عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه فصول ، وبهذا الباب ينهي الكاتب الجزء الأول من الكتاب.

أما الجزء الثاني من" تاريخ الأدب العربي " فنجده مخصصا لتاريخ الأدب العربي الإسلامي، هكذا: الكتاب الثاني: الأدب العربي الإسلامي

نجد في هذا الجزء القسم الأول : عصر النهضة العربية منذ نحو سنة ٧٥٠ إلى سنة ١٠٠٠م ، ويتفرع هذا القسم إلى أبواب :وقد نجد في كل باب عناوين فرعية ، مثلا:

الباب الثاني: الشعر (أ. شعراء بغداد ،ب . شعراء العراق والجزيرة ،و- شعراء المغرب) القسم الثاني : النثر الفني .

والكتاب يبحث في جهود العلم العربي ويتابع خطواته كما أنه يهدف الى حصر ما تشتت وإحصاء ما تفرق من تراث الفكر العربي في مكتبات العالم وخزائن الكتب ، بروكلمان لا يكتفي بعد أسماء الأدباء من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة على نمط كتب الطبقات والتراجم ؛ ولا بسرد أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم و المعارف والآداب على أسلوب فهرست ابن النديم وكشف الظنون وغيرهما من معاجم الكتب وفهارس المكتبات ؛ " بل ان ذلك كله هو بعض ما قصد اليه بروكلمان على طريقه الخاصة ، ومنهجه الذي ارتضاه لكتابه"

فهو ينص على أنه سيذكر " أهم المصادر لتراجم المؤلفين والمؤلفات في جميع مادة البحث" وقد عمل الكاتب على تصنيف هذه المؤلفات المعتمدة حسب ما يمكن أن يجمع بينها وقد اعتمد في ترتيبها الترتيب الألف بائي حسب اسم الكتاب ، ونجده يصنف هذه الكتب الى:

١ ـ كتب تراجم المؤلفين وطبقاتهم : وهنا يذكر اسم الكتاب ثم صاحبه والطبعة والسنة ويذكر عدد أجزاء الكتاب أحيانا ويغفل ذلك أحيانا أخرى ؛ويذكر عدد طبعاته ان كانت له أكثر من طبعة والناشر ان وجد ، وهو يورد مصادر تاريخ الأدب العربي سواء كانت عربية ام غير عربية .

٢ـ تراجم لكتب وفهارسها : سواء ما كان منها في مناطق عربية إسلامية او اوربية ؛ فهو يذكر كل ما استطاع ان تصل إليه يده ؛ وكثيرا ما ينص على أهمية مادة ما إذا اتضح له ذلك.

٣ـ فهارس المخطوطات: وذكر فيه ما يقرب من عشرين ألف مخطوطة مع ذكر أماكن وجودها وأرقامها .

وقد بلغ عدد كتب تراجم المؤلفين وطبقاتهم والتي ذكرها كارل بروكلمان ثلاثة ، وبلغ عدد تراجم الكتب وفهارسها سبعة عشر ، في حين بلغ عدد فهارس المخطوطات المذكورة مائة وثمانية وستين فهرساً ، وفي أول الجزء الأول مجموعة من الفهارس ،سماها" فهارس عامة"وفي آخر الجزء الثاني مجموعة من الفهارس[١] .

ترجمة الكتاب:

[١] انظر: مقدمة عبد الحليم النجار على ترجمة كتاب تاريخ الأدب العربي ،و مقال "قراءة في المنهج" لعبدالرحمن شباب، على شبكة المعلومات.

قام بالترجمة ابتداء من أول الكتاب عبد الحليم النجار، فتوفي أيضا قبل إتمامه، طبعة دار المعارف الثانية في ستة اجزاء ما بين عام ١٩٦٨ و ١٩٧٧، ثم قامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بنشره كاملا في ١٥ جزءا في١٠ مجلدات[١].

الملحوظات على الكتاب:

١/ أن عمل بروكمان يجب أن توسع دائرة مواده حتى يشتمل على مخطوطات التراث العربي في العالم بأسره ،وهذا ما يسعى إليه عدد من المشرفين الأوروبيين والأمريكان، وفي مؤتمر المستشرقين العالمي الذي عقد في استانبول سنة ١٩٥١م[٢].

٢/ فاته الكلام على بعض نواد المخطوطات ،قال فؤاد سزكين : "طالما سمعت منه أن كتاب بروكلمان لا يشتمل على الكثير من نوادر المخطوطات في مكتبات إستانبول، وهذا ما دفعني إلى التفكير في تذييل كتاب بروكلمان ،ومضيت في جمع المواد إلى سنة ١٩٥٨م. حيث بدا لي أن تذييل كتاب بروكلمان يجب أن توسع حدوده بناء على ثبت المخطوطات العربية في المكتبات المعروفة في العالم ،وابتدأت

---

[١] مقال في جريدة الحياة، العدد: ١٥٢٨٥ صفحة التراث: ١٥، يوم السبت ٥ / ٢/ ٢٠٠٥م، الكاتب: عبدالحميد صبحي ناصف.

[٢] نص المحاضرة التي ألقاها د. فؤاد سزكين ، بقاعة المحاضرات بمركز جهاد الليبيين ،للدراسات التاريخية بتاريخ ١٥/٤/١٩٨٠م "تاريخ التراث العربي" أهدافي ومنهجي في إعداده"، على شبكة المعلومات.

سعياً وراء تحقيق هذا الأمل بالقيام برحلات متعددة ثم شرعت في التأليف سنة ١٩٦١ حيث تبين لي بعد سنتين أن تذييل كتاب بروكلمان ليس له فائدة كبيرة، وإنما يجب أن يجدد عمل بروكلمان بالاعتماد على المواد التي لم تكن معروفة لديه"[١].

٣/ وقع في بعض الأخطاء والأوهام التي استدركت عليه ، كما في كتاب " تصحيح أخطاء بروكلمان في التاريخ الأدب العربي" تأليف :عبدالله الحبشي ،الناشر المجمع الثقافي أبوظبي.

والله أعلم وأحكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

[١] نص المحاضرة التي ألقاها د. فؤاد سزكين ، بقاعة المحاضرات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بتاريخ ١٥/٤/١٩٨٠م "تاريخ التراث العربي" أهدافي ومنهجي في إعداده"، على شبكة المعلومات.